Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلمة « الحفيد» المحب لمحظية جده، لكنها تجعل المنظور تاريخيا عندما تستخدم العبارة التراثية « تسعا وتسعين » سواء كانت جارية أو نعجة، فكلاهما يشير إلى المرأة فى الضمير اللغوى لتفسير النصوص ، وهى على أية حال تحكى باقتضاب شديد قصة الجسد وشغفه المتأخر بصبية فى موقع أحفاده، لكنها تقدم صورة مقلوبة، مثل الوضع الذى ترصده ، فالجدّ هو الذى يجلس فى حجرها بدل أن يفعل العكس كما هو مألوف، وتنتهى بشكل مبتور فى مشهد مثبتّ بصريا على القبيلة الشاخصة دون أن تنبس ببنت شفة بالتعليق أو الثرثرة .

فتترك لنا فرصة تأويل الدلالة الشعرية وتراوحها بين النقاط التالية :

ـ هل هى نقد للنظام البطركى للمجتمع العربى حيث يمارس الآباء حقهم فى الاستئثار بالسلطة الشبقية وحرمان الأجيال التالية من لذتها؟

ـ هل هى تعبير عن سلبية الجماعة واتخاذها موقف المتفرج من مثل هذه المشاهد المستفزة دون أن تنهض للفعل أو تنشط للتغيير؟

ـ أم هى تلك الحكاية المكرورة فى التاريخ منذ سليمان الحكيم حتى الآن فى أنانية الشهوة وطغيان التملك لا أكثر ولا أقل ، فهى ما قيل بالضبط دون زيادة أو نقصان فى هذا الفضاء الأجوف للدلالة الشعرية؟

وإذا كان الإيقاع الموسيقى فى الشعر الموزون يمثل أبرز أشكال الصور السمعية وأكثرها انتظاما فإن قصيدة النثر عندما تعمد إلى تهميشه وتعطيله لاتريد أن تفرغ النص من جماله، فتقوم بإحلال الصور البصرية محل السمعية وإبرازها بشكل لافت يشبع حاجات التخيل والتذكر. ولنتأمل قطعة صغيرة تالية بعنوان «الكهل» حتى نظل فى مدار الكبار :

كان الخلاء فيما يلى بيته مباشرة
ولم يكن ليجهد هكذا
كى يرى شجر التوت والقطعان
القطعان التى كانوا يتخيرون أحلاها